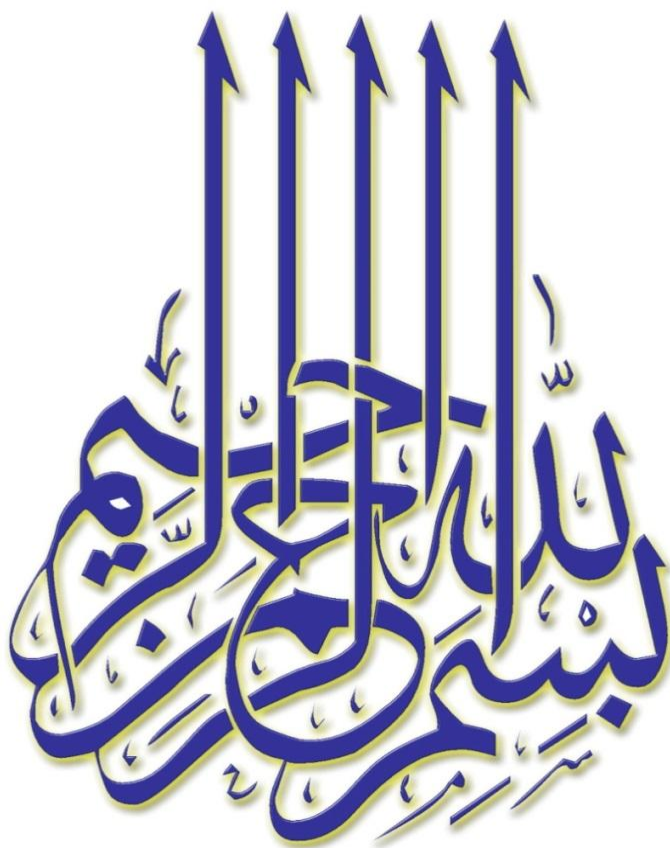




**مفهوم الإحسان في القرآن الكريم**  
**دراسة موضوعية**

**أ.د/ أيمن نبيه غنام المغربي**

أستاذ التفسير المساعد في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية  
الكلية الجامعية بالقنفذة جامعة أم القرى



## مفهوم الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أيمن نبيه غنام المغربي

قسم التفسير في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، الكلية الجامعية ،  
القنفذة ، جامعة أم القرى

البريد الإلكتروني : [anmaghrabe@upu.edu.sa](mailto:anmaghrabe@upu.edu.sa)

الملخص :

الإحسان مفهوم إسلامي رفيع المستوى يدل على بلوغ أعلى درجات العمل الصالح والإتقان فيه، مع تحسينه وتجويده، ولقد حرص القرآن الكريم على غرس خلق الإحسان في نفوس المؤمنين، وحض على التخلق به، ويكفي المتصفين به شرفاً وعزاً أن الله عز وجل اتصف به، وتخلق به الأنبياء والمسلمين، وسمة من سمات العابدين، وخصلة من خصال الفائزين. وعد الله عز وجل المتصفين به جنات النعيم والفوز بدار المتقين والنظر إلى وجهه الكريم، فيه خير للعباد، ومنفعة للبلاد، وسبيل إلى تماسك المجتمع، وتقديم الأمم، به تقبل الأعمال وتحسن الأحوال، ويعزز العلاقات الاجتماعية ويعكس صورة الإسلام الحقيقية كدين الرحمة والمودة. ويهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية، لنؤكد على اعتناء القرآن الكريم بخلق الإحسان، وبيان ما أعده الله عز وجل من الأجر العظيم والثواب الجزيل للمحسنين.

الكلمات المفتاحية : الإحسان ، القرآن الكريم ، دراسة موضوعية

## **The Concept of Ihsan in the Holy Quran: An Objective Study**

Ayman Nabeeh Ghanem Al-Maghribi

Department of Interpretation in the Department of Sharia and Islamic Studies, University College, Al-Qunfudhah, Umm Al-Qura University

Email: anmaghrabe@upu.edu.sa

### **Abstract:**

Ihsan is a lofty Islamic concept that signifies attaining the highest levels of righteous deeds and mastering them, along with improving and enhancing them. The Holy Quran has been keen to instill the virtue of Ihsan in the souls of believers and has urged them to adopt it. It is enough honor and glory for those who possess it that God Almighty has characterized it, and the prophets and Muslims have adopted it. It is a characteristic of the worshippers and a trait of the successful. God Almighty has promised those who possess it the Gardens of Bliss, the abode of the righteous, and the sight of His Noble Face. It brings good to His servants, benefits the country, and leads to societal cohesion and the advancement of nations. It brings acceptance of deeds and improves conditions. It strengthens social relations and reflects the true image of Islam as a religion of mercy and affection. This research aims to objectively study the concept of ihsan (benevolence) in the Holy Quran, emphasizing the Quran's emphasis on the virtue of benevolence and highlighting the great rewards and bounty God Almighty has prepared for those who do good.

**Keywords:** ihsan, Holy Quran, objective study

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده لسكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بشيرا ونذيرا سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.  
أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه نزل من عند العزيز الحكيم، وهو الدستور الذي يحوي الأصول الأساسية للإسلام في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق.

والإحسان أحد القيم الأخلاقية التي حرص القرآن الكريم على غرسها في نفوس المؤمنين، وحض على التخلق به، ويكفي المتصفين به شرفا وعزا أن الله عز وجل اتصف به، وتخلق به الأنبياء والمسلمين، وسمة من سمات العابدين، وخصلة من خصال الفائزين. وعد الله عز وجل المتصفين به جنات النعيم والفوز بدار المتقين والنظر إلى وجهه الكريم، فيه خير للعباد، ومنفعة للبلا، وسبيل إلى تماسك المجتمع، وتقدم الأمم، به تقبل الأعمال وتحسن الأحوال. ولعظمة هذا الخلق القرآني النبيل وقع اختيار الباحث عليه ليسطر فيه هذه الكلمات لعلها تكون زادا لنا يوم الميعاد وطريقا ندخل به في زمرة المحسنين.

### أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

- ١- اعتناء القرآن الكريم بخلق الإحسان في آيات عديدة من سور القرآن الكريم بجميع مشتقات لفظ الإحسان.
- ٢- ما أعده الله عز وجل من الأجر العظيم والثواب الجزيل للمحسنين.
- ٣- التأكيد على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، فأياته وأخلاقه صالحة لكل زمان ومكان.

٤- التأكيد على أن القرآن الكريم معين لا ينضب وبحرا لا ينفد ومورد عذب لكل الواردين.

٥- خطورة هذا الخلق، إذ هو شرط لقبول الأعمال، فلا يقبل الله العمل إلا بالإحسان ونعني بالإحسان، الإحسان بشقيه: الإخلاص، ومتابعة سنة النبي صلى الله وسلم.

وستسير بعون الله تعالى الخطة في هذا البحث على النحو التالي:  
المقدمة، وفيها أسباب اختيار الموضوع.

المبحث الأول: الإحسان في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان:  
المطلب الأول: الإحسان في اللغة.

المطلب الثاني: الإحسان في الاصطلاح.

المبحث الثاني: الإحسان صفة من صفات الرحمن.

المبحث الثالث: صور الإحسان، وفيه مطلب:

المطلب الأول: الإحسان في العقيدة.

المطلب الثاني: الإحسان في العبادة.

المطلب الثالث: الإحسان في الأقوال والأعمال.

المبحث الرابع: ثمار المحسنين.

المبحث الخامس: صفات المحسنين.

الخاتمة والنتائج.

مصادر البحث.

فهرس الموضوعات.

**تعريف الإحسان:** الإحسان في القرآن يعني إتقان العمل والإحسان في أدائه، والإحسان إلى الآخرين بالقول والعمل.

**الأهمية:** الإحسان له أهمية كبيرة في الإسلام، فهو يعزز العلاقات الاجتماعية، ويزيد من الترابط بين الناس، ويعكس صورة الإسلام الحقيقية، وشرط من شروط قبول العمل.

**الآيات القرآنية:** هناك العديد من الآيات التي تتحدث عن الإحسان، مثل قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

**صور الإحسان:** للإحسان صور عديدة منها، الإحسان في العقيدة، والإحسان في العبادة، والإحسان في الأقوال والأعمال.

**ثمار المحسنين:** إن الله تعالى تبارك وتعالى اتصف بصفة الإحسان وحض عليه، وأعد الثواب الجزيل والأجر العظيم لكل من اتصف به.

**صفات المحسنين:** ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم صفات من تخلقوا بخلق الإحسان واستحقوا عظيم الثواب.

**الأهداف:** التأكيد على اعتناء القرآن الكريم بخلق الإحسان في آيات عديدة من سور القرآن الكريم بجميع مشتقات لفظ الإحسان. وبيان ما أعده الله عز وجل من الأجر العظيم والثواب الجزيل للمحسنين. التأكيد على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، فأياته وأخلاقه صالحة لكل زمان ومكان.

**الخاتمة:** الإحسان في القرآن الكريم من القيم التي حرص على غرسها في النفوس لما له أهمية كبيرة في الإسلام، ويعزز العلاقات الاجتماعية ويعكس صورة الإسلام الحقيقية كدين الرحمة والمودة.

## المبحث الأول: الإحسان في اللغة والاصطلاح

### المطلب الأول: الإحسان في اللغة:

الإحسان في اللغة: مصدر أحسن يحسن إحساناً، وهو ضد الإساءة<sup>(١)</sup>. والإحسان: مشتق من الحسن، والحُسْنُ: عبارة عن كلّ مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل. ومستحسن من جهة الهوى. ومستحسن من جهة الحس<sup>(٢)</sup>.

وفي معجم مقاييس اللغة: الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحسن ضد القبح<sup>(٣)</sup>. لذا قال صاحب القاموس: الحسن، بالضم: الجمال<sup>(٤)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني<sup>(٥)</sup>: والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، وعلى هذا قول أمير المؤمنين: (الناس أبناء ما يحسنون) أي: منسوبون إلى ما

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص(١١٨٩)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وتهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (١٨٣/٤)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ولسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (١١٧/١٣)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ -

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني ص(٢٣٥)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (٥٧/٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ص ١١٨٩.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص ٢٣٦-٢٣٧

يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة.

قوله تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة: ٧]، والإحسان أعم من الإنعام. قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ} [الإسراء: ٧]، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: ٩٠]، فالإحسان فوق العدل، وذاك أن العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له .

فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع، وعلى هذا قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء: ١٢٥] ، وقوله عز وجل: {وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: ١٧٨]، ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩] ، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥] ، وقال تعالى: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ} [التوبة: ٩١]، {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} [النحل: ٣٠].

ومن معاني الإحسان في اللغة العلم، قال صاحب القاموس: وهو يحسن الشيء إحساناً، أي: يعلمه<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: القاموس المحيط ص ١١٨٩.

## المطلب الثاني: الإحسان في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الإحسان وهي لا تخرج عن المعنى اللغوي الذي هو الإتقان والأداء الحسن والكامل مع استحضار الإخلاص.

قال القرطبي: الإحسان: إتقان العبادة ومراعاتها بأدائها المصححة والمكملة، ومراقبة الحق فيها واستحضار عظمتة وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار<sup>(١)</sup>.

وعرفه أبو السعود بأنه: الإتيانُ بالعمل على الوجه اللائق<sup>(٢)</sup>.

وأعظم من فسر الإحسان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور حين سأله عن الإسلام، ثم سأله عن الإيمان، ثم عن الإحسان فقال صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"<sup>(٣)</sup>.

فالإحسان كما عرفه النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين مقام الإخلاص ومقام المراقبة. لذا قال الحافظ ابن حجر: "وإحسان العبادة الإخلاص فيها

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (١٠/١٦٧)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١/١٤٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم (٥٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٢م، كتاب الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، رقم (٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود"<sup>(١)</sup>.  
مما سبق يتضح أن الإحسان خلق من أخلاق الإسلام، يغرس في نفس صاحبه الحرص على الإتقان والإجادة وينمي في نفس صاحبه جانب الإخلاص والمراقبة، فيتخلق بخلق الإحسان ظاهرا وباطنا.

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (١٢٠/١)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

## المبحث الثاني: الإحسان صفة من صفات الرحمن

ومما يزيد من مقام الإحسان عظمة ومهابة ويحض على التخلق به أن الله سبحانه وتعالى اتصف بخلق الإحسان، فهو سبحانه المحسن في خلقه، المحسن إلى مخلوقاته. خلق الخلق فأبدعه وأتقنه وأحسنه وجمله وصوره فأحسن تصويره؛ قال سبحانه وتعالى عن نفسه {إِنَّكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} [السجدة: ٦-٧]. فهو سبحانه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها<sup>(١)</sup>. وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٤]. والمعنى: خلقكم في أحسن الأشكال، ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٢-١٤]. قال الحافظ ابن كثير: وقوله: {فتبارك الله أحسن الخالقين} يعني: حين ذكر قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال إلى حال، وشكل إلى شكل، حتى تصورت إلى ما صارت إليه من الإنسان السوي الكامل الخلق، قال: {فتبارك الله أحسن الخالقين}<sup>(٣)</sup>.

وقال سبحانه: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٦/٣٦٠)، المحقق: سامي بن

محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/١٥٦).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/٤٦٨).

اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: ٨٨] فقولُهُ تعالى {الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} أي أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَسَوَّاهُ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَقَوْلُهُ تعالى {إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} تعليلٌ لكون ما ذُكِرَ صنْعاً مُحْكَمًا لَهُ تعالى ببيانِ أَنَّ عِلْمَهُ تعالى بظواهرِ أفعالِ المُكَلَّفِينَ وبواطنِها مِمَّا يَدْعُو إِلَى إِظْهَارِها وَبَيَانِ كَيْفِيَّاتِها عَلَى ما هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَنِ وَالسُّوءِ وَتَرْتِيبِ أَجْزِئِها عَلَيْها بَعْدَ بَعْثِهِمْ وَحْشَرِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَلَى وَفْقِ ما نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ لِيَتَحَقَّقُوا بِمُشَاهَدَةِ ذَلِكَ أَنَّ وَعْدَ حَقٍّ لَا رَيْبَ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

فهو سبحانه المحسن المنعم المتفضل على عباده؛ أنعم سبحانه على العباد وأحسن إليهم بنعم لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم أنواع الإحسان والبر أن يحسن سبحانه إلى من أساء، ويعفو عمن ظلم، ويغفر لمن أذنب، ويتوب على من تاب إليه، ويقبل عذر من اعتذر إليه قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [الشورى: ٢٥] فالله سبحانه يمتن على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه، وهذا من كرمه وحلمه أنه يعفو ويصفح ويستتر ويغفر<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٦/٣٠٥).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/٢٠٤).

### المبحث الثالث: صور الإحسان

للإحسان صور عديدة ومتنوعة وهي جميعا تدور حول الإجابة والإتقان وتقديم الأحسن والأكمل في كل شيء، ومن صور الإحسان:

#### المطلب الأول: الإحسان في العقيدة:

والعقيدة: هي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: ١٢٥] معناه أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة<sup>(٢)</sup>. أى: لا أحد أحسن ديناً، وأجدر بالقبول عند الله وبجزيل ثوابه ممن أخلص نفسه لله، وجعلها سالمة له بحيث لا تعرف لها ربا ولا معبودا سواه<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: {وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [لقمان: ٢٢] أي يخلص عبادته وقصده إلى الله تعالى. (وهو محسن) لأن العبادة من غير إحسان ولا معرفة القلب لا تنفع<sup>(٤)</sup>. وقوله {فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ} أي اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخلف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقي بسببه إلى أعلى المراتب والغايات {وَالِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} أي مصير جميع الأشياء إليه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ص ٢٠، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٩٩/٥).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي (٣/٣٢٢)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٧٤/٤).

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (٣/٤٠٠)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

## المطلب الثاني: الإحسان في العبادة:

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة<sup>(١)</sup>.

وإن أعظم ما ينبغي الإحسان فيه هو الإحسان في العبادة لله تعالى، بذلك أمرنا، والإحسان في العبادة: أن يؤدي المسلم العبادة لله تعالى بإخلاص على الوجه المشروع دون زيادة ولا نقصان. فيتقن صلاته وزكاته وحجه وصيامه، ويحسن في كل قول أو عمل يتقرب به إلى ربه سبحانه.

قال سبحانه {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} [البينة: ٥]، فالإحسان في العبادة الإخلاص فيها؛ لأن العبادة بغير إخلاص لا تقبل، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [الملك: ٢] قال الإمام الرازي: ذكروا في تفسير أحسن عملاً وجوهاً: أحدها: أن يكون أخلص الأعمال وأصوبها لأن العمل إذا كان خالصاً غير صواب لم يقبل، وكذلك إذا كان صواباً غير خالص فالخالص أن يكون لوجه الله، والصواب أن يكون على السنة<sup>(٢)</sup>.

فالإحسان في العبادة إفراده سبحانه وتعالى بالعبودية قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٣]. قال الإمام الرازي: قوله: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يدل على أنه يؤديه مع

(١) ينظر: أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ص ٧، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٥٨٠/٣٠)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

الإخلاص وأكدته بقوله: لا شريك له وهذا يدل على أنه لا يكفي في العبادات أن يؤتى بها كيف كانت بل يجب أن يؤتى بها مع تمام الإخلاص وهذا من أقوى الدلائل على أن شرط صحة الصلاة أن يؤتى بها مقرونة بالإخلاص<sup>(١)</sup>.

فالإخلاص في العبادة هو الإحسان وبذلك أمرنا، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: ٢] والإخلاص معناه: أن يقصد المسلم بعبادته وقوله وعمله وجه الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

والإنسان يحرص على الإحسان في عبادة ربه؛ لأن هذا الإحسان هو الذي سيسره ويفرحه يوم لقاء ربه فيجازيه بالإحسان إحساناً، قال تعالى: {وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: ١٠٥].

#### المطلب الثالث: الإحسان في الأقوال والأعمال مع الغير ومع النفس:

حض القرآن الكريم على التخلق بخلق الإحسان في كل أمور الحياة، فالإحسان واجب في: الأقوال والأعمال والمعاملات والأخلاق...، ونهى عن ضده وهو الفساد والإفساد، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠] قال القرطبي ما ملخصه: قوله- تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} اختلف العلماء في تأويل العدل والإحسان، فقال ابن عباس: العدل: لا إله إلا الله، والإحسان: أداء الفرائض. وقيل العدل: الفرض. والإحسان: النافلة، وقال على بن أبي طالب: العدل: الإنصاف. والإحسان: التفضل<sup>(٣)</sup>.

فلقد أمرنا المولى تبارك وتعالى بالإحسان في القول، بحيث يكون طيباً لا

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١٤/١٩١).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (١٢/١٩٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/١٦٥)، والتفسير الوسيط (٨/٢١٩).

يؤذي الآخرين، ولا يجرح مشاعرهم، قال تعالى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الإسراء: ٥٣] والمعنى: قل- أيها الرسول الكريم- لعبادي المؤمنين، أن يقولوا عند محاورتهم لغيرهم، الكلمة التي هي أحسن، والعبارة التي هي أرق وألطف. وذلك لأن الكلمة الطيبة، تزيد في المودة التي بين المؤمنين، وتكسر حدة العداوة التي بينهم وبين أعدائهم<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣] والمعنى كلموهم طيبا، ولينوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: {وقولوا للناس حسنا} فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضىه الله<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الإحسان في القول التي أمرنا الله بها: رد التحية قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} [النساء: ٨٦] رد الأحسن أن يزيد فيقول: عليك السلام ورحمة الله، لمن قال: سلام عليك. فإن قال: سلام عليك ورحمة الله، زدت في ردك: وبركاته. وهذا النهاية فلا مزيد<sup>(٣)</sup>.

ومن صور الإحسان في القول: الإحسان في الدعوة والحوار مع الغير قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: ١٢٥] والمعنى: ادع- أيها الرسول الكريم- الناس إلى سبيل ربك أي: إلى دين ربك وشريعته التي هي شريعة الإسلام بِالْحُكْمَةِ أي: بالقول المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٣٧٢/٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٣١٧/٧).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٢٩٩/٥).

موقع<sup>(١)</sup>. وقال سبحانه: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت: ٤٦] أي: ناقشوهم وأرشدوهم إلى الحق بالتي هي أحسن<sup>(٢)</sup>.

ومما أمرنا المولى سبحانه وتعالى بالإحسان فيه: الإحسان في مجال العمل، سواء كان في أمور الدين أو في أمور الدنيا.

فالإنسان مأمور بأن يجتهد في إصلاح العمل وإتقانه؛ قال تعالى: {وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سبأ: ١١] والمعنى: واعملوا عملاً صالحاً يرضيني، فإنني مطلع ومحيط ومبصر لكل ما تعملونه من عمل، وسأجازيكم عليه يوم القيامة بالجزاء الذي تستحقونه<sup>(٣)</sup>.

فالإسلام لا يدعو إلى مجرد العمل بل يحرص على إتقانه والإحسان فيه وتقديمه على الوجه الأكمل والأفضل سواء كان في مجال العبادة أو في مجال المعاملات، يستوي في ذلك الذكر والأنثى. قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧] هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً -وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله -بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة<sup>(٤)</sup>. والمعنى: من عمل عملاً صالحاً، بأن يكون خالصاً لوجه الله -تعالى- وموافقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكان هذا العامل المؤمن ذكراً أم أنثى، فلنحيينه حياة طيبة، يظفر معها بصلاح البال، وسعادة الحال<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٢٦٢/٨).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٤٥/١١).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط (٢٧٤/١١).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٦٠١/٤).

(٥) ينظر: التفسير الوسيط (٢٣٠/٨).

وإن من أعظم صور الإحسان في الأقوال والأعمال التي أمرنا القرآن بها الإحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين والجيران قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}** [النساء: ٣٦] أي: عليكم أن تخلصوا لله العبادة ولا تشركوا معه شيئاً، وعليكم كذلك أن تحسنوا إلى الوالدين بأن تطيعوهما وتكرموهما وتستجيبوا لمطالبهما التي يرضاها الله، والتي في استطاعتكم أدائها. وقد جاء الأمر بالإحسان إلى الوالدين عقب الأمر بتوحيد الله، لأن أحق الناس بالاحترام والطاعة بعد الله - عز وجل - هما الوالدان لأنهما هما السبب المباشر في وجود الإنسان<sup>(١)</sup>.

ومن صور الإحسان في الأقوال والأعمال التي أمرن الله تبارك وتعالى بها إلى الزوجة وذلك بمعاشرتها بالمعروف، وفراقها بالإحسان، قال تعالى: **{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** [النساء: ١٩] أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها<sup>(٢)</sup>. والخطاب للجميع<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان الله عز وجل قد حث على المعاشرة بالمعروف، فإنه كذلك في حالة استحالة العشرة يكون الفراق بإحسان، كما قال ربنا **{الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}** [٢٢٩] قال القرطبي: والتسريح: إرسال الشيء، ومنه تسريح الشعر ليخلص البعض من البعض، وسرح الماشية أرسلها...<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا التفسير يكون المراد بالطلاق في الآية الطلاق الرجعي

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١٤٦/٣).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٤٢/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (٩٧/٥).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٢٧/٣).

وبالمرتين حقيقة التثنية، ويكون وقت الإمساك أو التسريح هو ما بعد الطلقة الأولى أو الثانية بصفة خاصة، وفي كل الأوقات بصفة عامة. وعلى هذا التفسير سار كثير من العلماء.

ويرى بعضهم أن المراد بالطلاق في الآية الطلاق الشرعي، وبالمرتين التكرار لا العدد، وأن المراد من التسريح بالإحسان هو الطلقة الثالثة، أى بعد الطلقتين الأوليين يتروى في الأمر فيمسك بالمعروف أو يطلق الطلقة الثالثة<sup>(١)</sup>. وروى ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس: "أو تسريح بإحسان"، قيل: يسرحها، ولا يظلمها من حقها شيئاً<sup>(٢)</sup>.

ومن صور الإحسان في الأعمال: الإحسان إلى النفس: كما قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء: ٧] أي نفع إحسانكم عائد عليكم. (وإن أسأتم فلها) أي فعلوها، نحو سلام لك، أي سلام عليك<sup>(٣)</sup>. والمعنى إن أحسنتم - أيها الناس - أعمالكم، بأن أدبتموها بالطريقة التي ترضى الله - تعالى - أفلحتم وسعدتم، وجنيتم الثمار الطيبة التي تترتب على هذا الإحسان للعمل، وإن أسأتم أعمالكم، بأن آثرتم الأعمال السيئة على الأعمال الحسنة، خسرتم وشقيتم وتحملتكم وحدكم النتائج الوخيمة التي تترتب على إتيان الأعمال التي لا ترضى الله - تعالى -. وقد رأيت كيف أن الإفساد كانت عاقبته أن {يَعْتَنَّا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ}. وكيف أن الإحسان كانت عاقبته أن {رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ وَآمَدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} <sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١/٥١٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤/٥٤٨).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٠/٢١٧).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط (٨/٢٨٣).

ومن صور الإحسان في الأعمال: دفع الدية الدم بدون تسويف ومماثلة، كما قال ربنا: {فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: ١٧٨].

والمعنى: أن القاتل عمدا إذا أسقط عنه أخوه ولى دم القاتل القصاص، راضيا أن يأخذ منه الدية بدل القصاص، فمن الواجب على ولى الدم أن يتبع طريق العدل في أخذ الدية من القاتل بحيث لا يطالبه بأكثر من حقه، ومن الواجب كذلك على القاتل أن يدفع له الدية بالطريق الحسنى، بحيث لا يماطله ولا يبخسه حقه.

فقوله- تعالى-: فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وصية منه- سبحانه- لولى الدم أن يكون رفيقا في مطالبته القاتل بدفع الدية.

وقوله: {وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} وصية منه- سبحانه- للقاتل بأن يدفع الدية لولى الدم بدون تسويف أو مماثلة.

وفي هذه الوصايا تحقيق لصفاء القلوب، وشفاء لما في الصدور من آلام، وتقوية لروابط الأخوة الإنسانية بين البشر<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١/٣٦٨).

### المبحث الرابع: ثمار المحسنين

إن الله تعالى تبارك وتعالى اتصف بصفة الإحسان وحض عليه، وأعد الثواب الجزيل والأجر العظيم لكل من اتصف به، فمن ثمار التخلق بخلق الإحسان:

١- محبة الله تعالى للمحسنين، وكفى بذلك شرفاً وعزاً أن تكون ممن يحبهم الله تعالى، قال سبحانه: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥] أى: أحسنوا كل أعمالكم وأتقنوها، لأنه- سبحانه- يحب المحسنين في كل شئونها، ويثيبهم على ذلك بما يسعدهم في دينهم ودنياهم<sup>(١)</sup>. ولقد تعددت آيات القرآن الكريم التي تؤكد على محبة الله عز وجل لكل من اتصف بالإحسان، كما في سورة آل عمران، والمائدة.

فالمحسنون يحبهم الله لأنهم تخلقوا بخلق من أخلاقه، وتقربوا إليه بهذا الخلق في كل عبادتهم ومعاملاتهم. قال الرازي: "ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه وإعزازه وتعظيمه، والحكم له بالثواب والجنة، وذلك نهاية المطلوب"<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- التأييد والنصرة والمعية الإلهية:

فمن ثمار التخلق بخلق الإحسان النصرة والتأييد واستحضار المعية الإلهية، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]

أى: هذا الذي ذكرناه سابقاً من سوء مصير، هو للمشركين الذين يؤمنون بالباطل ويتركون الحق، أما الذين بذلوا جهدهم في سبيل إعلاء ديننا، وقدموا أنفسهم وأموالهم في سبيل رضائنا وطاعتنا، وأخلصوا لنا العبادة والطاعة، فإننا لن نتخلي عنهم، بل سنهديهم إلى الطريق المستقيم،

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١/٤١٦).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٩/٣٨١).

ونجعل العاقبة الطيبة لهم، فقد اقتضت رحمتنا وحكمتنا أن نكون مع المحسنين في أقوالهم وفي أفعالهم، وتلك سنتنا التي لا تتخلف ولا تتبدل<sup>(١)</sup>.

ومعية الله للمحسنين: هو أنه سبحانه معهم بالنصرة والمعونة، والحفظ والهداية، ومع الجميع بالإحاطة والقدرة. فبين المعينين بون<sup>(٢)</sup>.

ومعية الله للمحسنين حاصلة في الدنيا والآخرة، كمال قال الخازن في تفسير قوله تعالى {وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقابهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

٣- بشارة الله للمحسنين بدخول الجنة: قال تعالى: {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} [الحج: ٣٧] أي: وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة<sup>(٤)</sup>.

والمحسن هو الذي يفعل الحسن من الأعمال ويتمسك به فيصير محسناً إلى نفسه بتوفير الثواب عليه<sup>(٥)</sup>.

٤- مقابلة إحسانهم بالإحسان: فمن ثمار الإحسان أن الله تعالى يقابل أهل الإحسان في الدنيا بالإحسان في الآخرة، قال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠] أي: ما لمن أحسن في الدنيا العمل إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة. كما قال تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦] <sup>(٦)</sup>. والاستفهام لنفى أن يكون هناك مقابل لعمل

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٥٨/١١).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٣٦٥/١٣).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٣٨٥/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (٦٤١/١٨)، المحقق:

أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٢٧/٢٣).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٥٠٥/٧).

الخير، سوى الجزاء الحسن، فالمراد بالإحسان الأول، القول الطيب، والفعل الحسن، والمراد بالإحسان الثاني: الجزاء الجميل الكريم على فعل الخير. أي: ما جزاء من آمن وعمل صالحاً، وخاف مقام ربه، ونهى نفسه عن الهوى.. إلا أن يجازى الجزاء الحسن، ويقدم له العطاء الذي يشرح صدره وتقر به عينه<sup>(١)</sup>.

٥- قرب رحمة الله من المحسنين: قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] أي: إن رحمته مرصدة للمحسنين، الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره<sup>(٢)</sup>. وأصل الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة عن الإحسان وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة<sup>(٣)</sup>. وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان في كل ساعة من الساعات في إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان<sup>(٤)</sup>.

ورحمة الله عز وجل: عبارة عن الإفضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١٤/٤٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٣/٢٩٤).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٢/٢١١).

(٤) ينظر: تفسير الخازن (٢/٢١١).

(٥) ينظر: تفسير الخازن (٢/٢١١).

وهذه الآية الكريمة أشارت إلى أمرين:

١- النهي عن الفساد في الأرض: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} معناه ولا تفسدوا شيئاً في الأرض، فيدخل فيه المنع من إفساد النفوس بالقتل وبقطع الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة ووجوه الحيل، وإفساد الأديان بالكفر والبدعة، وإفساد الأنساب بسبب الإقدام على الزنا واللواطه وسبب القذف، وإفساد العقول بسبب شرب المكسرات، وذلك لأن المصالح المعتبرة في الدنيا هي هذه الخمسة: النفوس والأموال والأنساب والأديان والعقول. فقوله: ولا تفسدوا منع عن إدخال ماهية الإفساد في الوجود، والمنع من إدخال الماهية في الوجود يقتضي المنع من جميع أنواعه وأصنافه، فيتناول المنع من الإفساد في هذه الأقسام الخمسة<sup>(١)</sup>.

وأما قوله: بعد إصلاحها فيحتمل أن يكون المراد بعد أن أصلح خلقتها على الوجه المطابق لمنافع الخلق والموافق لمصالح المكلفين، ويحتمل أن يكون المراد بعد إصلاح الأرض بسبب إرسال الأنبياء وإنزال الكتب<sup>(٢)</sup>.

٢- دعاء الله تبارك وتعالى مقرونا بالتضرع والإخفاء: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} قيل معناه اعبدوا ربكم لأن معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه الصفة العبادة ولأنه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفاً وطمعاً والمعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه. وقيل: المراد به حقيقة الدعاء هو الصحيح لأن الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٨٣/١٤).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٨٣/١٤).

يسمع الدعاء ويعلم حاجته، وهو قادر على إيصالها إلى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال<sup>(١)</sup>.

وإنما أمر الله عباده بالإكثار من الدعاء في ضراعة وإسرار، لأن الدعاء ما هو إلا اتجاه إلى الله بقلب سليم، واستعانة به بإخلاص ويقين، لكي يدفع المكروه، ويمنح الخير، ويعين على نوائب الدهر، ولا شك أن الإنسان في هذه الحالة يكون في أسمى درجات الصفاء الروحي، والنقاء النفسي، ويكون كذلك مؤدياً لأشرف ألوان العبادة والخضوع لله الواحد القهار، معترفاً لنفسه بالعجز والنقص. ولربه بالقدرة والكمال<sup>(٢)</sup>.

٦- رفع الحرج والضيق عن المحسنين: قال تعالى: {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٩١] قال ابن جرير: (ما على المحسنين من سبيل) ، يقول: ليس على من أحسن فنصح الله ولرسوله في تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه، لعذر يعذر به، طريقاً يتطرق عليه فيعاقب من قبله (والله غفور رحيم) ، يقول: والله سائر على ذنوب المحسنين، يتغمدها بعفوه لهم عنها (رحيم) ، بهم، أن يعاقبهم عليها<sup>(٣)</sup>.

٧- وعده سبحانه للمحسنين بالزيادة: قال تعالى: {سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٦١] وعد بالزيادة من خيرى الدنيا والآخرة لمن أسلم وجهه لله وهو محسن<sup>(٤)</sup>.

٨- مجازاتهم على أحسن أعمالهم والتجاوز عن سيئاتهم: قال تعالى: {رَجُلًا لَا

(١) ينظر: تفسير الخازن (٢/٢١٠).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٥/٢٨٧).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٥/٢٨٧).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط (٥/٤٠٢).

تُلْهِهِمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ\* لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [النور: ٣٧-٣٨] يعني أنهم لم تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا ربهم؛ مخافة عذابه يوم القيامة، كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه إياهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله، فيفضل عليهم عن عنده بما أحب من كرامته لهم. وقوله: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقول تعالى ذكره: يتفضل على من شاء وأراد من طوَّله وكرامته، مما لم يستحقه بعمله، ولم يبلغه بطاعته (بِغَيْرِ حِسَابٍ) ، يقول: بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه<sup>(١)</sup>.

وذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات وإن كان يجازي عليها لأمرين: أحدهما- أنه ترغيب، فاقتصر على ذكر الرغبة. الثاني- أنه في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر، فكانت صغائرهم مغفورة<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} [الأحقاف: ١٦] أي: أولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات الجميلة، هم الذين نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا من الأعمال الطيبة المتقبلة عندنا.. وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فلا نعاقبهم عليها، لكثرة توبتهم إلينا.. بل

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/١٢٥).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٢/٢٨١).

نجعلهم في عداد أصحاب الجنة الخالدين فيها، والمتنعين بخيراتها<sup>(١)</sup>.

٩- دخول الله وزيادة: والزيادة هي التمتع بالنظر إلى وجه الكريم سبحانه وتعالى: قال تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [يونس: ٢٦] فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن<sup>(٢)</sup>. والمعنى: للمؤمنين الصادقين الذين قدموا في دنياهم الأعمال الصالحة، المنزلة الحسنى، والمثوية الحسنى وهي الجنة، ولهم زيادة على ذلك التفضل من الله - تعالى - عليهم بالنظر إلى وجهه الكريم.

وتفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم، مأثور عن جمع من الصحابة منهم أبو بكر، وعلى بن أبى طالب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعرى وغيرهم - رضى الله عنهم<sup>(٣)</sup>.

١٠- رضا الله تبارك وتعالى: فمن ثمار المحسنين استجلاب رضا المولى تبارك وتعالى عليهم كما قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠] فهذه الآية الكريمة قد مدحت ثلاث طوائف من المسلمين المعاصرين للعهد النبوي.

الطائفة الأولى «السابقون الأولون من المهاجرين» وهم الذين تركوا ديارهم وأموالهم بمكة، وهاجروا إلى الحبشة، ثم إلى المدينة من أجل إعلاء كلمة الله واستمروا في المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تم

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١٩٣/١٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٦٥/١٥).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط (٥٨/٧).

الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وقيل المراد بهم: الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: الذين شهدوا غزوة بدر. والطائفة الثانية: السابقون الأولون من الأنصار، وهم الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إليهم إلى المدينة بيعة العقبة الأولى والثانية. ثم يلي هؤلاء أولئك المؤمنون من أهل المدينة الذين دخلوا في الإسلام على يد مصعب بن عمير، قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إليها. ثم يلي هؤلاء جميعا أولئك الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه إلى المدينة.

والطائفة الثالثة: «الذين اتبعوهم بإحسان» أي: الذين اتبعوا السابقين في الإسلام من المهاجرين والأنصار، اتبعا حسنا في أقوالهم وأعمالهم وجهادهم ونصرتهم لدعوة الحق<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويفتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٣٩١/٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٠٣/٤).

### المبحث الخامس: صفات المحسنين

ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه صفات المحسنين، الذين تخلقوا بهذا الخلق العظيم، ومن هذه الصفات:

١- أنهم أهل الاستغفار والتوبة، قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ٥٨] قال ابن عباس: (وسنزيد المحسنين)، من كان منكم محسنا زيد في إحسانه، ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته<sup>(١)</sup>.  
قال صاحب الكشاف: (حطة) فعلة من الحط كالجلسة. وهي خبر مبتدأ محذوف، أى مسألتنا حطة، والأصل فيها النصب بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات...<sup>(٢)</sup>.

والمعنى: اذكروا يا بنى إسرائيل- لتتعضوا وتعتبروا- وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول بيت المقدس بعد خروجهم من التيه، وأبحنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلا هنيئا ذا سعة وقلنا لهم:

ادخلوا من بابها راكعين شكرا لله على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة متوسلين إليه- سبحانه- بأن يحط عنكم ذنوبكم، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول القليل غفرنا لكم ذنوبكم وكفرنا عنكم سيئاتكم، وزدنا المحسن منهم خيرا جزاء إحسانه<sup>(٣)</sup>.

وذكر سبحانه من صفات المحسنين أنهم إذا صدر منهم ذنب أو خطيئة بادروا بالتوبة والإنابة كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

(١) ينظر: تفسير الطبري (١١١/٢).

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١٤٢/١)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط (١٤٠/١).

وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: ١٣٤-١٣٥].

٢- الإخلاص والاستسلام لأوامر الله، قال تعالى: {يَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ١١٢] قوله تعالى: {أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} المراد به اتجه إليه، وأذن لأمره، وأخلص له العبادة، وأصل معناه الاستسلام والخضوع. وخص الله - تعالى - الوجه دون سائر الجوارح بذلك، لأنه أكرم الأعضاء وأعظمها حرمة، فإذا خضع الوجه الذي هو أكرم أعضاء الجسد فغيره من أجزاء الجسد أكثر خضوعاً.

وقوله تعالى: {وَهُوَ مُحْسِنٌ} من الإحسان، وهو أداء العمل على وجه حسن أى: مطابق للصواب وهو ما جاء به الشرع الشريف<sup>(١)</sup>.

٣- الإنفاق في سبيل الله: قال تعالى: {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥]. قال الحافظ ابن كثير: روى البخاري بسنده عن حذيفة: {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} قال: نزلت في النفقة<sup>(٢)</sup>.

ومضمون الآية: الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه هلاك ودمار إن

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١/١٤٠).

(٢) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا} [البقرة: ١٩٥] رقم (٤٥١٦).

لزمه واعتاده. ثم عطف بالأمر بالإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة، فقال: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١).

٤- الإنفاق في السراء والضراء وكظم الغيظ حال الغضب والعفو عن كل من ظلم قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: ١٣٣- ١٣٥]. والمعنى: سارعوا أيها المؤمنون إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدها خالقكم- عز وجل- للمتقين الذين من صفاتهم أنهم ينفقون أموالهم في السراء والضراء، ويكظمون غيظهم، ويعفون عن الناس، وأنهم إذا فعلوا فعلة فاحشة متناهية في القبح، أو ظلموا أنفسهم، بارتكاب أى نوع من أنواع الذنوب «ذكروا الله» أى تذكروا حقه العظيم، وعذابه الشديد، وحسابه العسير للظالمين يوم القيامة «فاستغفروا لذنوبهم» أى طلبوا منه- سبحانه- المغفرة لذنوبهم التي ارتكبوها، وتابوا إليه توبة صادقة نصوحاً (٢).

قال الفخر الرازي: واعلم أن وجه النظم من وجهين:  
الأول: أنه- تعالى- لما وصف الجنة بأنها معدة للمتقين بين أن المتقين قسمان: أحدهما: الذين أقبلوا على الطاعات والعبادات، وهم الذين وصفهم بالإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس.  
وثانيهما: الذين أذنبوا ثم تابوا وهو المراد بقوله- تعالى- {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٥٠١/١).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٢٦٥/٢).

فأحشّة<sup>(١)</sup> وبين- سبحانه- أن هذه الفرقة كالفرقة الأولى في كونها متقية..  
والوجه الثاني: أنه في الآية الأولى ندب إلى الإحسان إلى الغير، وندب في هذه  
الآية إلى الإحسان إلى النفس، فإن المذنب إذا تاب كانت توبته إحساناً منه  
إلى نفسه<sup>(٢)</sup>.

٥- الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: {الَّذِينَ  
اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا  
أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٧٢]. قال الحافظ ابن جرير الطبري: وإنما  
عنى الله تعالى ذكره بذلك: الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى حمراء الأسد في طلب العدو -أبي سفيان ومن كان معه من مشركي  
قريش- مُنْصَرَفِهِمْ عَنْ أُحُدٍ. وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد،  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد،  
وهي على ثمانية أميال من المدينة، ليرى الناس أن به وأصحابه قوة على  
عدوهم<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الرازي: اعلم أن الله تعالى مدح المؤمنين على غزوتين، تعرف  
إحداهما بغزوة حمراء الأسد، والثانية بغزوة بدر الصغرى، وكلاهما  
متصلة بغزوة أحد، أما غزوة حمراء الأسد فهي المراد من هذه الآية<sup>(٣)</sup>.  
والمعنى: أن الله- تعالى- لا يضيع أجر هؤلاء المؤمنين الصادقين، الذين  
أجابوا داعي الله وأطاعوا رسوله، بأن خرجوا للجهاد في سبيل عقيدتهم  
بدون وهن أو ضعف أو استكانة مع مآبهم من جراح شديدة، وآلام  
مبرحة.

(١) ينظر: تفسير الرازي (٣٦٨/٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٩٩/٧).

(٣) ينظر: تفسير الرازي (٤٣١/٩).

ثم بين - سبحانه - جزاءهم فقال: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ أى الذين أحسنوا منهم بأن أدوا جميع المأمورات، واتقوا الله في كل أحوالهم بأن صانوا أنفسهم عن جميع المنهيات، لهؤلاء أجر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله - تعالى<sup>(١)</sup>.

٦ - عدم الإفساد في الأرض والدعاء خوفاً وطمعاً في السراء والضراء: قال تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: ٥٦] تقدم الكلام على هذه الآية الكريمة، وأنها ضمت إشارتين:

الأولى: النهي عن الفساد والإفساد.

الثانية: دعاء المولى تبارك وتعالى خوفاً وطمعاً.

٧ - النصيح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ٩١].

ذكر المفسرون في سبب نزول هاتين الآيتين روايات، منها ما جاء عن زيد بن ثابت أنه قال كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب «براءة»، فأنى لو اضع القلم على أذنى، إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه، إذ جاء أعمى فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ... الآية.

وروى العوفى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٢/٢٤٠).

ينبعضوا غازين معه.

فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مقرن المزني، فقالوا: يا رسول الله، احملنا. فقال لهم: «والله لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولوا وهم ييكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله، أنزل عذرهم في كتابه فقال: لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ... الآية<sup>(١)</sup>.

والمعنى: ليس لأحد أى طريق يسلكها لمؤاخذه هؤلاء المحسنين، بسبب تخلفهم عن الجهاد، بعد أن نصحوا الله ولرسوله، وبعد أن حالت الموانع الحقيقية بينهم وبين الخروج للجهاد<sup>(٢)</sup>.

٨- يتصفون بالصبر، قال تعالى: {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [هود: ١١٥] أي: واصبر، يا محمد، على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه، رجاء جزيل ثواب الله على ذلك، فإن الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فأطاع الله واتبع أمره، فيذهب به، بل يوفّره أحوج ما يكون إليه<sup>(٣)</sup>.

٨- التصديق بموعود الله، فالمحسنون يصدقون بوعده الله لهم، كما قال تعالى: {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} [النحل: ٣٠] قال الإمام الرازي: اعلم أنه تعالى لما بين أحوال الأقوام الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: أساطير الأولين. وذكر أنهم يحملون أوزارهم ومن أوزار أتباعهم، وذكر أن الملائكة تتوفاهم ظالمي أنفسهم، وذكر أنهم في الآخرة

(١) ينظر: التفسير الوسيط (٣٧٨/٦).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٣٧٩/٦).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٥٢٦/١٥).

يلقون السلم، وذكر أنه تعالى يقول لهم ادخلوا أبواب جهنم، أتبعه بذكر وصف المؤمنين الذين إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيراً، وذكر ما أعده لهم في الدنيا والآخرة من منازل الخيرات ودرجات السعادات ليكون وعد هؤلاء مذكوراً مع وعيد أولئك<sup>(١)</sup>.

٩- مجاهدة الهوى والنفس والشیطان، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[العنكبوت: ٦٩] والمعنى: والذين بذلوا جهدهم في سبيل إعلاء ديننا، وقدموا أنفسهم وأموالهم في سبيل رضائنا وطاعتنا، وأخلصوا لنا العبادة والطاعة، فإننا لن نتخلى عنهم، بل سنهديهم إلى الطريق المستقيم، ونجعل العقابة الطيبة لهم، فقد اقتضت رحمتنا وحكمتنا أن نكون مع المحسنين في أقوالهم وفي أفعالهم، وتلك سنتنا التي لا تتخلف ولا تتبدل<sup>(٢)</sup>.

١٠- إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا}[الأحزاب: ٦٩] قال الحافظ ابن كثير: هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن، رضي الله عنهن وأرضاهن، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة<sup>(٣)</sup>.

١١- إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان باليوم الآخر: قال تعالى: {الْم (١) تِلْكَ

(١) ينظر: تفسير الرازي (٤٣١/٩).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٥٨/١١).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٠١/٦).

آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ {القمان: ١-٤} قال الحافظ ابن جرير: وقوله: (لِلْمُحْسِنِينَ) وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن، يقول تعالى ذكره: هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يقول: الذين يقيمون الصَّلَاةَ المفروضة بحدودها (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) من جعلها الله له المفروضة في أموالهم (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يقول: يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في الآخرة يوقنون<sup>(١)</sup>.

فالله عز وجل: وصف - سبحانه - هؤلاء المحسنين، بصفات كريمة فقال: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أى: يؤدونها في أوقاتها المحددة لها، مستوفية لواجباتها، وسننها، وآدابها وخشوعها، فإن الصلاة التامة هي تلك التي يصحبها الإخلاص، والخشوع، والأداء الصحيح المطابق لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} أى: ويعطون الزكاة التي أوجبها الله - تعالى - في أموالهم لمستحقيها وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ والمراد بالآخرة: الدار الآخرة، وسميت بذلك لأنها تأتى بعد الدنيا التي هي الدار الدنيا. وقوله {يُوقِنُونَ} من الإيقان، وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، بحيث لا يطرأ عليه شك، ولا تحوم حوله شبهة<sup>(٢)</sup>.

١٢ - اجتتاب كباثر الإثم والفواحش: فمن صفات المحسنين الذين هم أهل الجنة، اجتتابهم كباثر الإثم والفواحش، كما قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٢٤/٢٠).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٤٦/١).

بِالْحُسْنَى \* الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ  
الْمَغْفِرَةِ {النجم: ٣٢-٣٢}. قال الحافظ ابن كثير: يخبر تعالى أنه مالك  
السموات والأرض، وأنه الغني عما سواه، الحاكم في خلقه بالعدل، وخلق  
الخلق بالحق، {ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا  
بالحسنى} أي: يجازي كلا بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.  
ثم فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، أي: لا يتعاطون  
المحرمات والكبائر، وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستتر  
عليهم، كما قال في الآية الأخرى: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر  
عنكم سيئاتكم ندخلكم مدخلا كريما} [النساء: ٣١]. وقال هاهنا: {الذين  
يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم}. وهذا استثناء منقطع؛ لأن اللمم  
من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال<sup>(١)</sup>.

١٣- ومن صفات المحسنين قيام الليل، الذكر والاستغفار، والإنفاق في سبيل  
الله كما قال ربنا: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ  
رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ  
(١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ} [الذاريات: ١٥-١٩] فقد بينت صفات المحسنين الذين مدحهم  
الله وأثنى عليهم بها: وهي:

{كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} أي كانوا ينامون من الليل وقتا قليلا، أما  
أكثره فكانوا يقضونه في العبادة والطاعة.  
والهجوم: النوم ليلا، وقيده بعضهم بالنوم القليل، إذ الهجة هي النومة  
الخفيفة.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٠١/٦).

عن الحسن قال: كانوا لا ينامون من الليل إلا أقله، كابدوا قيام الليل. ثم مدحهم - سبحانه - بصفة أخرى فقال: {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} والأسحار جمع سحر، وهو الجزء الأخير من الليل. أى، وكانوا في أوقات الأسحار يرفعون أكف الضراعة إلى الله - تعالى - يستغفرونه مما فرط منهم من ذنوب، ويلتمسون منه - تعالى - قبول توبتهم وغسل حوبتهم<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الرازي ما ملخصه: وفي الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتهددون ويجتهدون، ثم يريدون أن يكون عملهم أكثر من ذلك، وأخلص منه، ويستغفرون من التقصير، وهذه سيرة الكريم: يأتى بأبلغ وجوه الكرم ويستقله، ويعتذر من التقصير، واللئيم يأتى بالقليل ويستكثره.

وفيه وجه آخر ألطف منه: وهو أنه - تعالى - لما بين أنهم يهجعون قليلا، والهجوم مقتضى الطبع. قال يَسْتَغْفِرُونَ أى: من ذلك القدر من النوم القليل.

ومدحهم بالهجوم ولم يمدحهم بكثرة السهر ... للإشارة إلى أن نومهم عبادة، حيث مدحهم بكونهم هاجعين قليلا، وذلك الهجوم أورثهم الاشتغال بعبادة أخرى، وهو الاستغفار ... في وجوه الأسحار، ومنعهم من الإعجاب بأنفسهم ومن الاستكبار...<sup>(٢)</sup>.

ثم مدحهم - سبحانه - للمرة الثالثة فقال: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}

والسائل: هو من يسأل غيره العون والمساعدة. والمحروم: هو المتعفف عن السؤال مع أنه لا مال له لحرمان أصابه، بسبب مصيبة نزلت به، أو فقر

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١٥/١٤).

(٢) ينظر: تفسير الرازي (١٦٨/٢٨).

كان فيه.. أو ما يشبه ذلك.

والمراد: أنهم بجانب قيامهم الليل طاعة لله - تعالى - واستغفارا لذنوبهم..  
يوجبون على أنفسهم في أموالهم حقا للسائل والمحروم، تقربا إلى الله - سبحانه -  
بمقتضى ما جبلوا عليه من كرم وسخاء.

فالمراد بالحق هنا: ما يقدمونه من أموال للمحتاجين على سبيل التطوع  
وليس المراد به الزكاة المفروضة، لأن السورة مكية والزكاة إنما فرضت في  
السنة الثانية من الهجرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط (١٤/١٦).

## الخاتمة وأهم النتائج

وأخيرا وليس آخرا، فهذا جهد المقل وبضاعة الضعيف، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله وروسوله منه براء، وأبى الله الكمال إلا لكتابه، والخطأ والنسيان من طبيعة النفس البشرية.

وعموما وقد وصل البحث المتواضع إلى الختام يستطيع الباحث أن يقرر عدة نتائج لعلها تكون إشعاعا لمن يشتغل بالقرآن وعلومه:

- ١- أن مادة الإحسان بمشتقاتها قد وردت كثيرا في القرآن الكريم وهذا يدل على عظمة هذا الخلق الإسلامي النبيل.
- ٢- أنه مما يزيد من خلق الإحسان مهابة وتعظيما أنه صفات من صفات المولى وتبارك، والله وحده هو المحسن الحقيقي لجميع خلقه.
- ٣- أن الإحسان قيمة كبرى من قيم المجتمع ينبغي أن يتحلى بها المسلم لينفع نفسه وينفع مجتمعه، وأنه قيمة حث عليها القرآن وتمسك بها الأنبياء والصالحون والمربون.
- ٤- للإحسان قيمة عظيمة في القرآن ومما يؤكد ذلك ورود الإحسان في القرآن مقرونا تارة بالإيمان، وأخرى بالإسلام، وثالثة بالعمل الصالح.
- ٥- أن الإحسان شرط من شروط قبول العبادة فلا تقبل العبادة بدون الإحسان، ونعني بالإحسان شقيه: الإخلاص، ومتابعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٦- للإحسان صور عديدة أولاها عناية الإحسان إلى الله وذلك بالإحسان في العقيدة والعبادة، ثم الإحسان إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين والجار القريب...
- ٧- أن الله تعالى وعد المحسنين بالأجر الجزيل والثواب العظيم وكيفهم دخول الجنة والزيادة.
- ٨- للمحسن صفات يعرفوا بها، فيجب التخلق والتحلي بها.

### مصادر البحث

|    |                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١. | أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، الناشر: دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة                                                                                                              |
| ٢. | تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت                                                                                                                                    |
| ٣. | تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م                                                                                                                                |
| ٤. | التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.                                                                                                                                                     |
| ٥. | جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م                                                                                                                                         |
| ٦. | الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ |
| ٧. | الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م                                                    |

|     |                                                                                                                                                                                                                                                 |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٨.  | عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، المؤلف: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م                                                                                                        |
| ٩.  | فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب                             |
| ١٠. | القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، |
| ١١. | الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ                                                                                        |
| ١٢. | لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ                                            |
| ١٣. | لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ                                                                                                                   |
| ١٤. | المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت                                          |

|     |                                                                                                                                                                                               |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٥. | مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ |
| ١٦. | المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ    |
| ١٧. | مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م                                                   |
| ١٨. | وتهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م                                                   |